

لِقَاءِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَكَامِ
(٤٤-٤٥)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِالْإِسْلَامِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشُّيْنِ فِي الْأَذَانِ سِينًا

تَأليف

أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَيْضَرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(١٢١ - ١٩٤ هـ)

وَبَدَيْلِهِ

وَصِيَّةُ

الشَّيْخِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَيْمُونِ الشَّافِعِيِّ

(٧٣١ - ٧٩٧ هـ)

قَرَأَهَا وَعَلَّمَهَا عَلَيْهِا

جَمَالِ عَزْرُونَ

أَسْمُهُمْ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْخُرَيْمِينَ الشَّرِيفِينَ وَمُحِبِّهِمْ

بِإِذْنِ الشُّرَكَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣ / ٠٩٦١١

e-mail:

bashaer@cyberia.net.lb

صرب: ١٤/٥٩٥٥

بيروت - لبنان

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٤٤)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِالْإِسْمِ بْنِ بَابٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشَّيْنِ فِي الْأَذَانِ سَيْنَا

تَأليف
أبي الخير محمد بن محمد الخيصرى الدمشقي الشافعي
(٨٦١ - ٨٩٤ هـ)

قرأها وعلو عليها

جمال عزون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فهذا جزءٌ لطيفٌ حوى فتوى في عدم صحّة ما نُقِلَ عن الصّحابيّ الجليل، مؤدّن رسول الله ﷺ بلال بن رباح رضي الله عنه، من إبداله الشّين في الأذان سيناً، كتبها أبو الخير محمّد بن محمّد بن الخيضرّي الدّمشقيّ الشّافعيّ (٨٢١ - ٨٩٤هـ)؛ إثر سؤال تقدّم به إليه الحافظ إبراهيم بن محمّد بن محمود التّاجيّ^(١) (٨١٠ - ٩٠٠هـ)، يسأله:

هل صحّ أنّ بلالاً كان يُبدلُ حرف الشّين سيناً من كلمة: «أشهد»

(١) انظر ترجمته في: الضّوء اللّامع ١/١٦٦، ومقدّمة تحقيق كتابه: عجاله الإماء - ط دار مكتبة المعارف بالرياض.

حال الأذان والإقامة فينطقها: «أشهدُ» بالسَّين المهملة بدل الشَّين المعجمة؟

فأجابه العلامةُ الخيضرِيُّ بعدم صحَّة ذلك، وبنى فتواه على أمرين هامَّين:

الأول: أنَّ الحديث الوارد في: «سِينُ بلالٍ عندَ اللَّهِ شَيْنٌ»، لا أصل له في شيء من كتب السُّنَّة: الصَّحاح، والمسانيد، والسُّنن، والتَّواريخ، والأجزاء.

الثاني: أنَّ الأذان رتبةٌ سِنِيَّةٌ انتخب رسولُ اللَّهِ ﷺ لها بلالاً لنداوة صوته، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن سمعه يؤدِّن تلك المدة المتطاولة في زمن النَّبِيِّ ﷺ ولا بعده أنَّه حكى عنه هذه اللَّثغة في حرف الشَّين، ولو كانت فيه لتوفَّرت الدَّواعي على نقلها، فإنَّ مثلها لا يُسكت عنه.

ولم يكن رسولُ اللَّهِ ﷺ الصَّادِقُ الأَمِينُ المَبِينُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشَّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كَيفِيَّةٍ ناقصةٍ، لا سيما مع وجود أعداء الدِّين من مشركي العرب وكفَّار قريش واليهود والنَّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضَّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظة المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنَّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يثلمون بها كمالَ هذا الدِّين القويم، ويتقصون بها أحدَ المسلمين، لا سيما مثل بلال الذي لم يفعل ذلك إلاَّ بأمر رسولِ اللَّهِ ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين،

وأعظمُ ذلك أذانٌ على ظهر الكعبة في أظهر الأيام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فريقٍ.

وهما أمران كافيان للدلالة على عدم ثبوت قصّة إبدال بلال شين «أشهد» سيناً في الأذان والإقامة.

إنَّ من أوائل مَنْ أثار قصّة بلال - حسب ما وقفتُ عليه - هو الشَّيخُ الإمامُ العلامَةُ المجتهدُ الفقيهُ موفَّقُ الدِّينِ أبو محمَّدَ عبد اللّٰه بن أحمد بن محمَّد بن قدامة المقدسيِّ الحنبليِّ (٥٤١ - ٦٢٠هـ) في كتابه: «المغني»^(١)، حيث ذكر كراهة اللّٰحن في الأذان، واستثنى من هذه الكراهة ما إذا كان المؤذّنُ ألثغَ لثغَةً لا تتفاحش فيجوز حينئذٍ أذانه، استناداً إلى ما رُوِيَ أنَّ بلالاً كان يقول في أذانه: «أشهدُ»، يجعل الشَّينَ سيناً.

وتبعَ ابنَ قدامة على ذلك ابنُ أخيه العلامَةُ الفقيهُ شمس الدِّينِ أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبي عمر محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيِّ (٥٩٧ - ٦٨٢هـ).

ويلاحظ النَّاطِرُ هنا أنَّ ابنَ قدامة ذكر القصة بصيغة: «رُوي»، وهي صيغةٌ تمريضٌ يستعملها العلماءُ فيما كان له أصلٌ وإسنادٌ لكثته ضعيفٌ لا تقوم به حجة، أمّا الخبرُ الذي لا إسناد له فإنَّهم يقولون في مثله: «لا أصل له».

ومن هنا توجَّه الانتقادُ على ابنِ قدامة رحمه اللّٰه في استعماله

(١) المغني ٢/٩٠.

صيغة: «رُوي» المشعرة بأمرين، أوْلهما: وجود إسناد للقصة، وثانيهما: ضعفها، ولا يتحقّق الأوّل في هذه القصة إذ لا يعرف العلماء أصلاً لها في شيء من كتب السنّة^(١)، وترى أقوالهم بعد ابن قدامة تترى في بيان عدم وجود أصل لهذا الإبدال المنسوب إلى أحد أصحاب رسول الله ﷺ.

ويجدر التّنبية إلى أنّ العلماء انصبّ كلامهم حول حديث وأثر؛ فالحديث هو: «سين بلال عند الله شين»، والأثر: «إنّ بلالاً يبدل الشّين سيناً في الأذان»، وكلاهما حكم العلماء بعدم وجود أصل له. وهذا ما تيسّر من أقوالهم في ذلك:

١ - يوسف بن عبد الرحمن المزّي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ): حيث نقل عنه الزّركشي في كتابه: «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» قوله: «اشتهر على السنة العوام أنّ بلالاً رضي الله عنه كان يُبدل الشّين في الأذان سيناً، ولم نره في شيء من الكتب. وكذا وجدته عنه بخطّ الشّيخ برهان الدّين السّفاقي^(٢)»^(٣).

٢ - إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقيّ (٧٠١ - ٧٧٤هـ): حيث قال: «ليس له أصل ولا يصحّ»^(٤)، وقال: «لا أصل له وإن قال

(١) انظر: سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها، رقم ٣٤، لسليم الهلاليّ.
(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد السّفاقيّ، فقيه مالكيّ له مؤلّفات عديدة. تُوفّي سنة ٧٤٢هـ. انظر: الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ٥٥.
(٣) التذكرة، رقم ٢٠٩.
(٤) الجذّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، رقم ٧٠.

الموفّق ابن قدامة: رُوِيَ أَنَّ بِلَالَ كَانَ يَقُولُ: «أَسْهَدُ»، فَيَجْعَلُ الشَّيْنَ سِينًا فَقَدْ رَدُّوهُ»^(١).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَيْضَرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ (٨٢١ - ٨٩٤هـ) صَاحِبُ هَذِهِ الْفَتْوَى الَّتِي نَشَرَهَا فِي هَذَا الْجِزَاءِ.

٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ النَّاجِيِّ^(٢) (٨١٠ - ٩٠٠هـ):
حَيْثُ قَالَ فِي «مَوْلَدِهِ»: «وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لِلَّهِ أَنَّ سَيِّدِي بِلَالَ مَا قَالَ:
«أَسْهَدُ» بِالشَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ قَطَّ كَمَا وَقَعَ لِمَوْفَّقِ الدِّينِ ابْنِ قُدَامَةَ فِي «مَغْنِيهِ»
وَقَلَّدَهُ ابْنُ أَخِيهِ الشَّيْخِ أَبُو عَمْرٍ شَمْسُ الدِّينِ فِي شَرْحِ كِتَابِهِ «الْمَقْنَعِ»،
وَرَدَّ عَلَيْهِ الْحَفَاطُ كَمَا بَسَطْتُهُ فِي «ذِكْرِ مَوْذَنِيهِ»^(٣)، بَلْ كَانَ بِلَالٌ مِنْ
أَفْصَحِ النَّاسِ وَأَنْدَاهِمُ صَوْتًا»^(٤).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ (٨٣١ - ٩٠٢هـ): حَيْثُ
قَالَ فِي كِتَابِهِ «الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ فِي بَيَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَشْتَهَرَةِ
عَلَى الْأَلْسِنَةِ»:

(حَدِيثُ: «سِينُ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْنٌ»، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
أَصْلٌ وَلَا يَصِحُّ. وَكَذَا سَلَفٌ عَنِ الْمَزِّيِّ فِي: «إِنَّ بِلَالَ يَبْدُلُ الشَّيْنَ سِينًا
فِي الْأَذَانِ». وَلَكِنْ قَدْ أوردَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمَغْنِيِّ بِقَوْلِهِ: رُوِيَ أَنَّ بِلَالَ
كَانَ يَقُولُ: «أَسْهَدُ» يَجْعَلُ الشَّيْنَ سِينًا، وَالْمَعْتَمَدُ الْأَوَّلُ، وَقَدْ تَرَجَمَهُ

(١) الْجَدُّ الْحَدِيثُ فِي بَيَانِ مَا لَيْسَ بِحَدِيثٍ، رَقْمٌ ٧١.

(٢) وَهُوَ صَاحِبُ السُّؤَالِ الَّذِي بِمَوْجِبِهِ كَتَبَ الْخَيْضَرِيُّ جِزَاءَهُ هَذَا.

(٣) مِنْ مَوْالِفَاتِ النَّاجِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ: عَجَالَةُ الْإِمْلَاءِ ٢/٦٣١.

(٤) نَقَلَهُ عَنِ النَّاجِيِّ الْعَجْلُونِيِّ فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ ١/٥٦٤.

غيرُ واحدٍ بأنه كان نديَّ الصَّوتِ حسنَه فصيحَه . وقال النَّبِيُّ ﷺ
لعبد اللّٰه بن زيّد صاحب الرُّؤيا: «ألقي عليه - أي على بلالٍ - الأذانَ
فإنّه أندى صوتاً منك»^(١)، ولو كانت فيه لثغةٌ لتوفّرت الدّواعي على
نقلها ولعابها أهلُ التّفاق والضّلال المجتهدون في التّنقّص لأهل
الإسلام، نسأل اللّٰه التّوفيق^(٢).

وتبعهم في كون الحديث لا أصل له جمعٌ من أهل العلم، منهم:

٦ - عليّ بن عبد اللّٰه السّمهودي (٨٤٤ - ٩١١هـ) في «الغمّاز
على اللّمّاز في الأحاديث المشتهرة» رقم ١٢٨ .

٧ - عبد الرّحمن بن أبي بكر الشّيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ) في
«الدّرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٤٩٨ .

٨ - عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الشّيبانيّ الزبيديّ الشّافعيّ،
المعروف بابن الدّيبع (٨٦٦ - ٩٤٤هـ) في «تميز الطّيب من الخبيث
فيما يدور على ألسنة النّاس من الحديث» ٤٠، ٩٢ .

٩ - محمّد بن طولون الصّالحي (٨٨٠ - ٩٥٣هـ) في «الشّدرة
في الأحاديث المشتهرة» رقم ٥٠٨ .

١٠ - محمّد طاهر الصّدّيقيّ الفتنّي الهنديّ (٩١٠ - ٩٨٦هـ)
في «تذكرة الموضوعات» رقم ١٠١ .

١١ - علي بن سلطان الهرويّ القاريّ (١٠١٤هـ) في «الأسرار

(١) يأتي تخريجه في نصّ الفتوى .

(٢) المقاصد الحسنة، رقم ٥٨٢ .

المرفوعة في الأخبار الموضوعة» - وهو الموضوعات الكبرى -
رقم ٧٦، ٢٣٩، و «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» - وهو
الموضوعات الصغرى - رقم ١٥٩.

١٢ - مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣هـ)
في «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» رقم ٢٣٤.

١٣ - محمد بن محمد بن محمد بن نجم الدين الغزي العامري
القرشي الدمشقي (٩٧٧ - ١٠٦١هـ) في «إتقان ما يحسن من الأخبار
الدائرة على الألسن» رقم ٤٠١.

١٤ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني الأزهري المالكي
(ت ١١٢٢هـ) في «مختصر المقاصد الحسنة» رقم ٥٤٧.

١٥ - أحمد بن عبد الكريم العامري الغزي^(١) (ت ١١٤٣هـ)
في «الجدد الحثيث في بيان ما ليس بحديث»^(٢) رقم ٧٠، ٧١، ٢٠٥.

١٦ - إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ -
١١٦٢هـ) في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث
على ألسنة الناس» ١/ ٢٦٣، ٥٦٤.

١٧ - محمد بن محمد الحسيني الطرابلسي السندروسي

(١) وقد علق الحوت على قول المزني: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي
فهو موضوع كذب».

(٢) كتابه هذا هو اختصاراً لكتاب جدّه نجم الدين الغزي العامري: «إتقان ما
يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن»، المتقدم برقم ١٣.

(ت ١١٧٧هـ) في «الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي» رقم ٤٤٩ .

١٨ - محمد بن محمد بن أحمد السنباوي المالكي، المعروف بالأمير (١١٥٤ - ١٢٣٢هـ) في «الثخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية» رقم ١٤٩ .

١٩ - محمد بن محمد درويش الحوت^(١) (١٢٠٣ - ١٢٧٧هـ) في «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» رقم ٣٤٥ .

٢٠ - محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي (١٢٢٤ - ١٣٠٥هـ) في «اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» رقم ٢٦٢ .

٢١ - محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني الأزهرّي المالكي (ت بعد ١٣٢٩هـ) في «تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعية على سيّد المرسلين» رقم ٤٨٩ .

٢٢ - محمد بن أحمد بن جار الله الصّغديّ اليميني في «النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» رقم ٨٩٢ .

٢٣ - سليم بن عيد أبو أسامة الهلالي (معاصر) في «سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها» رقم ٣٤ .

* * *

(١) وقد علّق الحوت على قول المزيّ: «لم نره في شيء من الكتب» قائلاً: «أي فهو موضوع كذب» .

فهؤلاء الأعلام – وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم – اتفقت
كلمتهم على عدم وجود أصل لحديث: «سينُّ بلال عند الله شيناً»،
ولا لأثر: «إنَّ بلالاً يبدل الشين سينا في الأذان»، فالقصة مختلفة
لا يجوز نسبتها لهذا الصحابي الجليل.

أمَّا صاحب الفتوى فهو أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن
عبد الله بن خيضر – بكسر الضاد – بن سليمان بن داود بن فلاح بن
حميدة الخيضريِّ الدمشقيِّ الشافعيِّ الحافظ، وُلِدَ عام ٨٢١هـ بيت
«لهيا» بدمشق، ونشأ يتيماً في كفالة أمه، فقرأ القرآن وحفظ: «التَّنبية»،
و «ألفية الحديث»، و «ألفية النَّحو»، و «الملحة»، و «مختصر ابن
الحاجب الأصلي»، واشتغل بالنَّحو، وطلب الحديث بنفسه فسمعه من
شيوخ بلده والقادمين إليها، وتدرَّب في ذلك بحافظ بلده ابن ناصر
الدين الدمشقيِّ وتخرَّج على يديه، وانتفع بمرافقة النَّجم ابن فهد كثيراً،
ولازم الحافظ ابن حجر العسقلانيَّ أتمَّ ملازمةٍ وأخذ عنه جملةً من
تصانيفه، وزاد شيوخه على المائتين.

له مصنَّفاتٌ عديدة، منها: «اللفظ المكرَّم بخصائص النَّبيِّ ﷺ»^(١)،
و «زهر الرِّياض في ردِّ ما شنَّعه القاضي عياض على الإمام الشافعيِّ
حيث أوجب الصَّلَاة على البشير النذير في التَّشهُد الأخير»^(٢)،
وغير ذلك، وقد نُقمت عليه أشياء ذكرها الحافظ السَّخاويُّ لكنَّه ختم
الترجمة قائلاً:

(١) وهو مطبوع بتحقيق د. محمد الأمين الجكني.

(٢) حققه الزميل الأستاذ أحمد حاج الصومالي، وهو قيد الطبع.

«وبالجمله فهو ممّن فيه رائحةُ الفنّ، بل هو من قدماء الأصحاب
وأحد العشرة الذين ذكرهم شيخنا - أي ابن حجر - في وصيته». ^(١)
تُوفّي عَلَمُنَا الخيضرِيّ عام ٨٩٤هـ بالقاهرة رحمة اللّٰه
عليه ^(١).

وأما مخطوطة هذا الجزء فهو من محفوظات الخزانة التيمورية
بالقاهرة تحت رقم ٣٩٣، وقد جاء في فهرس الخزانة ما يلي:

«رسالة في الحديث الوارد في أذان سيّدنا بلال وإبداله الشّين سيناً
وأنته لا أصل له، تأليف الحافظ محمّد بن محمّد الخيضرِيّ الشّافعيّ
المتوفّي سنة ٨٩٤هـ، وهو جوابُ سؤالٍ سأله الحافظ إبراهيم بن
محمد بن محمود النَّاجِيّ» ^(٢).

ولها نسخة ورقية في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلاميّة
بالمدينة النبويّة ضمن مجموع رقمه رقم ٣٢٣٧ [١٢٥ - ١٢٦]، وفي
قسم المخطوطات بمكتبة المسجد النبويّ ضمن مجموع أيضاً رقمه
٨٧/٨٠، وقد جاء في فهرس المكتبة أنّ نسخته الأصليّة موجودة في
مكتبة المسجد، وليس كذلك، فإنّ النسخة الأصليّة لهذه الرّسالة
موجودة في الخزانة التيمورية بالقاهرة كما تقدّم بيانه.

وهي بخطّ المؤلّف حيث جاء في آخرها: «قاله ورقمه الفقير إلى

(١) تراجع ترجمته مفصّلة في: الضّوء اللّامع ١١٦/٩ - ١٢٤، ومقدّمة تحقيق

كتابه: اللّفظ المكرّم بخصائص النّبِيّ ﷺ ٣١/١ - ٤٠.

(٢) فهرس الخزانة التيمورية ٢/٢٨٨.

عفو ربّه محمّد بن محمّد الخيزريّ الشّافعيّ غفر اللّٰه ذنوبه بمنّهِ
وكرمه» .

وهي قرينةٌ كافيةٌ – إن شاء اللّٰه – على صحّة نسبة هذا الأثر
إليه، ويؤكّد ذلك أمران :

الأول: أنّه جاء في المخطوط نسبته إلى العلامة الخيزريّ .

الثاني: تشابه نفسه هنا مع كتابه الآخر: «اللفظ المكرّم بخصائص
النّبِيِّ ﷺ» .



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وعاليه وسلم عاكسنا محمد وعاليه وسلم
 ما قول السادة العلماء اية الدين من الله عنهم اجمعين وقد قالوا بالكتب المودنة التي
 لم يشر اليها علمهم هل كان يقول من الشهادتين اذا اذنا او اقام اسبقها بالسنة المحمدي
 بدل الشين الجيم ونقطة الشارح ولا يستبدل غيره من المعنى الا سبها يوم يحمله اذا امر
 من يودن الظاهر فوق ظهر الكعبه بحضرة اهل بيته والصحابة ولم يعبه احد من المسلمين
 ولا المسلمين قد ياولوا حديثا يكونه الشخ انما غيرة ابو الغفار لما شأته بانه السوداء
 واسمها جاد والقصة مشهورة في الصحيحين وكذا قاله عبد الرحمن بن عوف يوم بدر لما
 اراد ان يطره يا سير به امته بخلف وابنه اتبعه يا ابن السوداء كما في السنة وهل
 قال الصفي ان ابن بلال عند الله شين او معنى هذا اللفظ كما في كتب كثير من الذين لا الامم لهم
 هذا العن او يجوز من نقله كما في متواتر والفقهاء ان الشرايين لم يذكره في الكتب
 التي ولا في الموضوعات والواحات لكونه من المولدات مع ذلك شيئا منه السليم موقوف
 الدين بقدامة في الاذان من كتابه العج بصيغة التبريز من غير عذر وما استندتم
 اخذت عند تقليد ابن اجيه عشر الذين ابن عمر في شرح كتابه المنفتح ولا ادر من
 تبعها وقد ثبت الامام العلاء الكافى المحقق بما ذكره في كتابه في ذكره فقال في ترجمه
 سيدنا بلال من تاريخه وكان نذرية الصوت خستة فصحى قال وما يروى في كتابه
 بلال عندك من فليش لم اصل ولا يصح وقال قبل هذا في ختام سيد الانام وفيهم بال
 وكان من افضح الناس لاجل ان في سنة من سنة عندنا شينا حتى ان بعض
 يروونه ذلك صيا الاصل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن بلال عند الله شين اربع مقلد
 ما قاله هذا الحديث الناقد كج صحبه اوله او اير اصل هذا من اللين والناجز او ان كان
 في بعض جنبا الزوايا سندا او مستند يعتمد ان من الاحكام لا سيما من قبل سيد
 المودنين محمد بن عبد الله او بين والاخرين والمواقفين والمجاهدين ولا فليقيد عليه
 ربح راسه اذ ليس بالبين انتونا ومحمد بن واسطوننا الجوارح حتى رازي مائة
 معزوا يبرلان الاساقف والترجي فان التسوية داعية الخلف وهذا العبادي
 منكم في الكلام بلا علم انك القاء الجوارح احياء للمسلمين في الجوارح الجوارح
 اختلف من الحق باذنه وطولهم عاكسنا محمد وعاليه وسلم في هذه المسألة ليست
 المشرا عينا باع من اسما من ان في سنة من عام اصل محمد بن محمد بن محمد

على كل امره فيما ينقله وتبينه لانه خير هذا العديله ولسانه وطالع كثيره فزكته بنحوه
واتقانه وقد كلفه في سواله المشهوره اعلاه عن الحوامه فانه اوضحه كغيره في الايمان وشده
بالله بنه راجح من الله وما كان فصيحاً بلغا حسن الفصيحته فانه في قوله صلى الله عليه وسلم
من من جامع من الصحابه لانه الرتبة السنيه وقال العبد لله بنه زيد صاحب الروا القوي
الاذان خانه انكر موتك ولم ينقل للبياع لجر الصبايه ممن سمعه جوده تلك المرد
المطاوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد انه كان من هذه الثغره المشار اليه ولو كانت منه
لتوفرت اندواجهم في نقلها فانه مثله في مسكته عن غيره رسول الله صلى الله عليه وسلم في العادق
الامين المين للدار والحكم لم يقدر على ذلك ولا يرتضيان بحجره في هذا الشعار الذي اشتهر به اهل
الاسلام على كفيته ناصبه وحضوه صامع جود اعلاه الذي من مشركي العرب وكفار قريشه
واليهود والنصارى ويحوم من المناقضه واحل الضلال وتوحيما حله منهم هذه اللفظه المشاه
التي العاوبها وتناقوا في مجالسهم فانه كانوا في غاية الاحتجاج على حصيلها قصه
يتلون بها في هذا الدين القويم وينتقصون بها احد المسلمين وحضوه مثل سيدنا
بلال الذي لم يعاد كما الايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعان بذلك جهره على الاله العالمه
ليظفر بكفار المسلمين ويعظماه للكاخرينه واعظم ذلك اذ ان عار ظهر للقبه من اشرف
الايام وانجوها واجتماع الكافيون من كل فريق معاذ الله ان ترين هذه الناقضه لسيدنا بلال
ليست مخصوصه به بل متعلقه بدين الاسلام من العقده التي اثم اعطيا وازا شتدوا في ذكره
السنيه من فرق الذين قدامه الحذر من كتابه المني ومتابعه ابن اخيه السنيه من الذين ازاله
محمد بن ميثم المنقي ومن يخطوها فلنشر ذلك مستند ولا معتمد فانه قال في حقه الفخر ومصل
بكره الحكمة الزدان فاما اذا كان الشيعة لانتفا حشره جازا انه فقد ربح اربا كان قوله
لا سند جعل الشين سياتبع فيقاله السنيه من قول الذين لا يكره على ولا عقله ودينه ووجه
حريته بعد الحديث وهو معدود من الكلام المنقي وكتابته ان يكون اعظم الكتب وانفجها
لكنه نشاطه ما يرا داحكته واحبار صغيف بله موضعها لا يعرفونها اصل ولا يدينه علمها
وهي في حقيقه نشانه الجاهل المشركين والذين يمشون في ظلمة من اجادته صفقه بله
والسيد من موضعه ويوردون في بعض اصحابه وسنتون عليه ويتبركون به
لا يحزنه الفتنة ولا يحزنه الامه الحرة واليه يرا الذين اتوا به ان تعال طهاره له
يستدرون حله في مشركه ومخلجه من عقيدته ويلمعوه بالوجه صلبه وحده العقول
يقنعين به قاطعه من رسته لداقته وقد ذكر من قصصه في الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم

صورة الصفحة الثانية

انشأه من رتبة من فانه من البلاء واكثر من ومثل تصانيف الامام الشافعي رحمه الله من هذا الضعيف
 ومثل مستند الامام احمد بن حنبل رحمه الله من رتبة من رتبة الدرر من اجمل الكتب فيه واعظمها عند
 شيخه في الوافي وكذلك مصنف شيخه عبد الرزاق ومصنف ابن ابي شيبة ومثل لطايف
 ومثل الدرر من مستند ابي يعلى ومثل البزار ومعاوية الطبراني ومثل الدارقطني وابي
 نعم كنجي ومثل ابراهيم بن ابي اسحاق ومثل ابي اسحاق بن ابي اسحاق المستهوب الذي هو
 مصنف كتابه في رتبة الحديث واما الكتب العفقه على كثيرها من ابي الداهية واصحابها ائمة
 كبار فهم من نحو من عند ذلك فلا تقصر بل في الحديث موقوفة الدين ومن تبعه لكن كان العمل
 لهم بالتنبيه على مثل ذلك كما فعل استاذنا من المشايخ محي الدين النوراني رحمه الله وارضاه
 وحذاه عنده من الامام افضل الجناد وقد تابعه جماعة من المتأخرين بعده على ذلك من رايه
 عنهم والكل امرؤ ما تور فان استند قابل ذلك اليه انما انسابه ان من بلاه الله من فهو
 استناد اليه من مستند فان هذا كلام بيتنا قلنا الجواهر نعال الحديث على المستنقح ومن عمودا
 يستسهو اليه من رتبة الحديث والذين هو محرم في فقد تتبعته في نعال كتب الحديث والاجزاء
 والسرديات والتواريخ فمأربته ولا علمت احدا من رتبة باسناده حتى ولا من الكتب الواهيات
 والروضات وقد صدق السجدة الامام الحافظ القدره التقية المحقق عماد الدين ابن كثير
 في قوله ليرتل اصله ولا يصح من زعم ان له اصلا ما استناده يبقا او من كل من معتد بلفظه
 لنا ليدخله في الفقه وسئله الى المراد ومن فضل الله قوله من هاد قاله ورفقه الفقير اليه
 محمودة محمد بن محمد الشافعي رحمه الله في قوله بكرة من امين والحمد لله وحده وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسن الله وتوفيقه

لِقَاءِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَكَامِ
(٤٤)

جُزْءٌ فِي عَدَمِ صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ

بِالْإِسْمِ بِنَبِيٍّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِنْ إِبْدَالِهِ الشَّيْنِ فِي الْأَذَانِ سَيْنَا

تأليف
أبي الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَيْصَرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(١٨٢١ - ١٨٩٤ هـ)

قَرَأَهَا وَعَلَىٰ عَلَيْهَا
جمال عزرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سؤال سأل الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي صورته:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات:

ما قول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين عن سيدنا بلال الحبشي المؤذن الراتب لرسول الله ﷺ، هل كان يقول في الشهادتين إذا أذن أو أقام: «أشهد» بالسين المهملة بدل الشين المعجمة، ويقره الشارح ولا يستبدل غيره من الفصحاء، لا سيما يوم فتح مكة إذ أمره أن يؤذن الظهر فوق ظهر الكعبة بحضرة أهل مكة والصحابة^(١)، ولم يعبه أحد من المشركين ولا المسلمين قديماً ولا

(١) أخرج الفاكهي في أخبار مكة ٢٢١/٥ رقم ١٨٥، من طريق عبيد الله بن موسى، حدثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: «أمر رسول الله ﷺ بلالاً فرقى على ظهر الكعبة فأذن بالصلاة». وموسى بن عبيدة ضعيف لا سيما في عبد الله بن دينار كما قال الحافظ ابن حجر. لكن =

حديثاً بكونه أُلثغ، إِنَّمَا عَيَّرَهُ أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ لَمَّا سَابَّهُ بِأُمَّهُ السُّودَاءَ^(١) واسمُهَا حَمَامَةٌ^(٢)، والقِصَّةُ مشهورةٌ في «الصَّحِيحِينَ»^(٣)، وكذا قال له عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِأَسِيرِيهِ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ

= الحديث له شواهد عن ابن عَبَّاسٍ عِنْدَ الْفَاكِهِيِّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ٢٢٢/٥ رقم ١٨٦، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي سَلْمَةَ وَيَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْتَفَى ٣٩٨/٧، ٤٠٦، وَابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣/٢٣٤، وَابْنَ بَشْكَوَالٍ فِي غَوَامِضِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ ٧٤٧/٢.

(١) أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ ٩/٣٦١ رَقْمَ ٤٧٧٢، تَحْقِيقَ النَّدَوِيِّ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ بِلَالًا بِأُمَّهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ السُّودَاءِ...» الْحَدِيثُ، وَفِي إِسْنَادِهِ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ، قَالَ عَنْ الْبَخَارِيِّ: مَنَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: مَتْرُوكٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: حَمَارَةٌ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ كِتَابِ التَّرَاجِمِ كَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣/٢٣٢، وَمَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ١/٣٧٣، وَالْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجْرٍ ١/١٧١، ٤/٥٣، وَغَيْرَهَا.

(٣) الَّذِي فِي الصَّحِيحِينَ لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيحُ بِاسْمِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: «لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلِيهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غَلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهُ...» الْحَدِيثُ. أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ - مَعَ الْفَتْحِ ١/٨٤ رَقْمَ ٣٠، وَمُسْلِمٌ ٣/١٢٨٣ رَقْمَ ٤٠. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «قِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ الْمَذْكُورَ هُوَ بِلَالُ الْمُؤَدَّنِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَرَوَى ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ مُنْقَطِعًا». وَانظُرْ رِوَايَةَ الْوَلِيدِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ حَجْرٍ فِي شَرْحِ الْبَخَارِيِّ ١/٨٧ لِابْنِ بَطَّانٍ.

وابنه: «أسمعُ يابن السَّوداء؟» كما في «السَّيرة»^(١).

وهل قال المصطفى: «إِنَّ سَيْنَ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْنٌ» أو معنى هذا اللَّفْظ، كما يُلْهَجُ به كثيرٌ من الذين لا إمامَ لهم بهذا الفنِّ أو يجزمون بنقله كأنه صحيحٌ متواترٌ، والغرضُ أنَّ أكثرَ الأئمَّة لم يذكروه بالكليَّة حتَّى ولا في الموضوعات والواهيات لكونه من المَوْلَدَات.

نَعَمْ ذَكَرَ شَيْئاً مِنْهُ الشَّيْخُ مَوْفَّقُ الدِّينِ بْنِ قُدَّامَةَ فِي الْأَذَانِ مِنْ كِتَابِهِ «المغني» بصيغة التَّمْرِيضِ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ وَلَا مُسْتَنْدٍ^(٢)، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْهُ تَقْلِيداً ابْنُ أُخِيهِ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ^(٣) فِي شَرْحِ كِتَابِهِ: «المقنع»^(٤)، وَلَا أُدْرِي مِنْ تَبَعِهِمَا.

وقد نبه الإمام العلامة الحافظ المحقق عماد الدين ابن كثير على

(١) أخرجه ابن إسحاق في السَّيرة - كما تهذيب ابن هشام ٦٣٢/٢ - ، ومن طريقه الطَّبْرِيُّ في تاريخه ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف ، عن أبيه ، عن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف قال : فذكر قصَّةً وفيها قول عبد الرَّحْمَنِ بن عوف لبلال : أسمع يا ابن السَّوداء . ورجاله ثقاتٌ وابن إسحاق قد صرَّح بالتَّحديث .

(٢) المغني ٩٠/٢ في فصل كراهة اللَّحْنِ فِي الْأَذَانِ ، حيث قال : «فَأَمَّا إِنْ كَانَ الثَّغْلُ لُثْغَةً لَا تَتَفَاحَشُ جِازَ أَذَانِهِ ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بِلَالَ كَانَ يَقُولُ : أَسْهَدُ ، يَجْعَلُ الشَّيْنَ سَيْنًا» .

(٣) شمس الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قُدَّامَةَ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٦٨٢هـ) .

(٤) الشَّرْحُ الْكَبِيرُ عَلَى مِثْنِ الْمَقْنَعِ ٤١٦/١ .

ذلك، فقال في ترجمة سيّدنا بلال من «تاريخه»^(١): «وكان نديّ الصّوت حسنه فصيحَه — قال — وما يُروى: إنّ سين بلالٍ عند اللّهِ شينٌ، فليس له أصلٌ ولا يصحُّ».

وقال قبل هذا في خُدام سيّد الأنام:

«ومنهم بلالٌ وكان من أفصح النَّاس لا كما يعتقدُه بعضُ النَّاس أنّ سینه عند اللّهِ شينٌ، حتّى أنّ بعضهم يروون في ذلك حديثاً لا أصل له عن رسول اللّهِ ﷺ: إنّ سين بلالٍ عند اللّهِ شينٌ»^(٢)، انتهى.

فهل ما قاله هذا الجهدُ التّأقّدُ الحجّةُ صحيحٌ أم لا؟

وأين أصلُ هذا في الكتب أو الأجزاء؟

وإن كان في بعض خبايا الزّوايا بسند أو مُستند يُعتمدان في الأحكام لا سيّما في مثل سيّد المؤدّنين بحضرة سيّد الأوّلين والآخريّن والموافقين والمخالفين، وإلّا فلينبّه عليه ويحرّر أمره إذ ليس بالهين.

أفتونا مأجورين، وابتسطوا لنا الجواب محرّراً من مظانّه، معزّواً بميزان الإنصاف والتّرجيح، فإنّ الضّرورة داعيةٌ إلى ذلك، وهذا العلمُ دينٌ، والزّمانُ قد كثر فيه الكلامُ بلا علم، أبقاكم اللّهُ البقاء الجميل، وأحياكم للمسلمين.



(١) البداية والنّهاية — تحقيق التركي ١٠٣/١٠ — وفيات سنة ٢٠هـ.

(٢) البداية والنّهاية ٣٠٤/٨ — ٣٠٥.

الجواب

الحمدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ اهدني لما اختلف فيه من الحقِّ بإذنك، وصلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد عبدك ورسولك ونبيك .

هذه المسألة ليس المسؤول عنها بأعلم من السائل فيها؛ فإنَّ السائل عالمٌ فاضلٌ محدثٌ مُحَرَّرٌ مُتَّفِنٌ مُعْتَمَدٌ على كلامه فيما ينقله ويسنِّده، لأنَّه خدَمَ هذا العلمَ بقلمه ولسانه، وطالع كثيراً من كتبه بتحرير وإتقانٍ، وقد كفى في سؤاله المشروح أعلاه عن الجواب فإنَّه أوضح ذلك غاية الإيضاح .

وسَيِّدُنَا بلال بن رباح رضي اللهُ عنه كان فصيحاً بليغاً حسنَ الصَّوت، انتخبه سيِّدُنَا رسولُ اللهِ ﷺ من بين جماعةٍ من الصَّحابة لهذه الرُّتبة السَّنيَّة، وقال لعبد اللهِ بن زيد صاحب الرُّويَا: «ألقي عليه الأذانَ فإنَّه أُنْذَى صوتاً منك»^(١)، ولم يُنقل إلينا عن أحدٍ من الصَّحابة ممَّن

(١) أخرجه أبو داود ١/٣٨٧-٣٨٨ رقم ٥٠٠، والتِّرْمِذِيُّ ١/٢٣١-٢٣٢ رقم ١٨٩،

وابن ماجه ٢/٣٣-٣٥ رقم ٧٠٦، وغيرهم من طرق عن محمَّد بن إسحاق، حدَّثني محمَّد بن إبراهيم بن الحارث التِّيمي، عن محمَّد بن عبد اللهِ بن زيد بن عبد ربه، حدَّثني أبي عبد اللهِ بن زيد به . قال التِّرْمِذِيُّ: «حديث حسن صحيح» .

سمعه يُؤدّن تلك المُدَد المتطاولة في زمن النَّبِيِّ ﷺ ولا بعده أنّه حكى عنه هذه اللَّغْة المشار إليها، ولو كانت فيه لتوفّرت الدّواعي على نقلها فإنّ مثلها لا يُسكت عنه .

ولم يكن رسولُ الله ﷺ الصّادقُ الأَمِينُ المَبِينُ الحلالَ والحرامَ يُقرّه على ذلك ولا يَرتضي أن يجهر بهذا الشّعار الذي امتاز به أهلُ الإسلام على كَيفِيَّةِ ناقصةٍ، وخصوصاً مع وجود أعداء الدّين من مشركي العرب وكفّار قريش واليهود والنّصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضّلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللَّفظةَ المشارَ إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنّهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصةٍ يَتلُمُون بها كمالَ هذا الدّين القويم، ويتنقصون بها أحدَ المسلمين وخصوصاً مثل سيّدنا بلال الذي لم يفعل ذلك إلّا بأمر رسول الله ﷺ، ويُعلن بذلك جهرةً على الأمكنة العالية ليُظهر به شعارَ المسلمين ويغيظ به الكافرين، وأعظمُ ذلك أذانه على ظهر الكعبة في أشرف الأيّام وأفخرها واجتماع الخلائق من كلِّ فزيقٍ، معاذَ الله أن تُرتضى هذه النّاقصةُ لسيّدنا بلالٍ، فإنّها ليست مخصوصةً به بل متعلّقةٌ بدين الإسلام، فمن اعتقدها أثمَ أثماً عظيماً .

وإن استند إلى ما ذكره الشّيخُ موفّق الدّين ابن قدامة الحنبلي في كتابه «المغني» ومتابعة ابن أخيه الشّيخ شمس الدّين ابن أبي عمر في «شرح المقنع»^(١) ومن نحا نحوهما، فليس ذلك بمُستند ولا مُعتمد، فإنّه قال في كتابه «المغني» في فصل: «يكره اللّحن في الأذان، فأما إذا

(١) المغني ٩٠/٢ .

كان الثغ لثغة لا تتفاحش جاز أذائه، فقد رُوي أنَّ بلالاً كان يقول:
«أسهدُ» بجعل الشين سيناً، انتهى^(١).

فيقال له: الشيخ موفق الدين لا يُنكر علمه ولا فضله ودينه
وخبره وخبرته بعلم الحديث، وهو معدودٌ من الحفاظ المتقنين،
وكتابه المذكور من أعظم الكتب وأنفعها، لكنه تساهل فيه
بإيراد أحاديث وأخبارٍ ضعيفةٍ بل موضوعةٍ لا يُعرف لها أصلٌ
ولم يُنبه عليها، وهو تابعٌ في هذا الصنيع لغالب العلماء المتقدمين،
فإنهم يستدلون بأحاديثٍ ضعيفةٍ بل واهيةٍ بل موضوعةٍ، ويوردونها في
مصنّفاتهم ويسكتون عليها، ويتركون التنبية عليها لأصحاب هذه
الصناعة وهم أئمة الجرح والتعديل، الذين أقامهم الله تعالى صيارفةً
لدينه ينقدون جيده من مغشوشه، وصحيحه من سقيمه، ويبينونه
بأوضح بيان.

وهذا الفعل لم يتقص به فاعله عن رتبة العلم، فقد وقع ذلك في
مصنّفات الكبار مثل «موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه»، فإنَّ
فيه البلاغ والمرسل، ومثل «تصانيف الإمام الشافعي رضي الله عنه»
فيها الضعيف، ومثل «مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه»
– وغيره من كتبه – الذي هو من أجل الكتب الحديثية وأعظمها فيه
الضعيف بل والواهي، وكذلك «مصنّف شيخه عبد الرزاق»، و«مصنّف
ابن أبي شيبة»، و«مسند الطيالسي»، و«مسند الدارمي»، و«مسند

(١) الشرح الكبير على متن المقنع ٤١٦/١.

أبي يعلى»، و «مسند البزار»، و «معجم الطبراني»، و «كتب الدارقطني»؛ وأبي نعيم ك: «الحلية»، و «كتب ابن منده»، و «كتب الخطيب»، وغيرهم من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي هي مصنفة في هذا الفن الحديثي.

وأما كتب الفقه على كثرتها من سائر المذاهب وأصحابها أئمة فهي مشحونة بمثل ذلك، فلا نقص يلحق الشيخ موفق الدين ومن تبعه، لكن كان الأكمل لهم التنبية على مثل ذلك كما فعل أستاذ المتأخرين الشيخ محيي الدين النووي رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن دين الإسلام أفضل الجزاء، وقد تابعه جماعة من المتأخرين بعده على ذلك رضي الله عنهم، ولكل امرئ ما نوى.

فإن استند قائل ذلك إلى ما أشار إليه: «إن سين بلال عند الله شين»، فهو استناد إلى غير مستند، فإن هذا كلام يتناقله الجهال بعلم الحديث على ألسنتهم، ويزعموه حديثاً وينسبوه إلى النبي ﷺ، وليس هو بحديث، فقد تتبعته في غالب كتب الحديث والأجزاء والمرويات والتواريخ فما رأيت، ولا علمت أحداً صرح بإسناده حتى ولا في الكتب الواهيات والموضوعات.

وقد صدق الشيخ العلامة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير في قوله: «ليس له أصل ولا يصح»؛ فمن زعم أن له أصلاً بإسناد ينقل أو في كتاب معتمد فليظهره لنا لنبين له فيه الفساد، ونرشده إلى المراد، ومن يضل الله فما له من هاد.

قاله ورقمه الفقير إلى عفورته محمد بن محمد الخيضري الشافعي، غفر الله ذنوبه بمنه وكرمه، أمين.
والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١).



(١) تمت قراءة هذا الجزء المتضمن فتوى في عدم صحة ما نُقل عن بلال بن رباح رضي الله عنه في إبداله الشين في الأذان سيناً، تأليف أبي الخير محمد بن محمد الخيضري الدمشقي الشافعي (ت ٨٩٤هـ) رحمه الله تعالى، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة بعد أذان عصر الاثنين ٢٥ رمضان المبارك عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو الله وكرمه جمال عزون، والشيخ نظام محمد صالح يعقوبي ممسك بالأصل، وسمعه معنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي - على فوت -، والشيخ رمزي سعد الدين دمشقية، والأخ الفاضل العربي الدائر الفرياطي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٤٥)

وَصِيَّةُ
الْقَاضِيِ بْنِ الْمُبَارَكِ

(لِلْفُضَاةِ وَأَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ وَالْوِزَائِفِ)

(٧٣١ - ٧٩٧ هـ)

قَرَأَهَا وَعَلَّنَ عَلَيْهَا
جَمَالُ عَمْرُونِ

مقدمة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فهذه وصيةٌ مختصرةٌ كتبها أحدُ الأعلام الذين باشروا مهنة القضاء وأدركوا عظمة المسؤولية المنوطة بالقاضي الذي يفصل بين الخصوم بالعدل والإنصاف، ويقضي بينهم بميزان الشرع، أسداها إلى كلِّ من في دائرته وتحت نظره من نوابه القضاة ونوابهم، وأهل العقود والشهود، وأمناء الحكم والأوصياء، ومباشري الأوقاف الحكيمية، وأرباب الوظائف وغيرهم، يوصيهم بتقوى الله عزَّ وجلَّ ومراقبته ومحاسبة النفس على كلِّ صغيرة وكبيرة، وغير ذلك من دُرر وعظية وحكم أخروية ذكر بها هذا القاضي الصالح نوابه القضاة وأشكالهم ممن ضمَّتهم دائرته.

أما صاحبُ هذه الوصية فهو أبو المعالي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الميلىق ويختصر إلى ابن الميلىق.

وُلِدَ سنة ٧٣١هـ، سَمِعَ من أحمد بن عُبيد الإسعدي وأحمد بن كشتغدي وغيرهما، وأجاز له المزيّ والذهبيّ وأحمد بن عليّ الجزريّ وغيرهم.

اشتغل وحصل وتكلّم على النَّاسِ دهرًا، وقال الشعر، وأنشأ الخطب البليغة، وصنّف كتبًا في الوعظ والرقائق. ثم ولي القضاء عام ٧٩٠هـ، فباشره بعزّة ونزاهة وحرمة ومهابة، ثم صُرف ولزم بيته إلى أن مات عام ٧٩٧هـ^(١).

وأما مخطوطة هذه الوصيّة فهي محفوظة في خزانة المخطوطات الأصليّة بمكتبة المسجد النبويّ، ضمن مجموع ١٩٤ / ٣٨٠ ق [٣٧ب - ٣٩أ]، كما في فهرسة المكتبة ٣٧٠، رقم ٤١٣٩. وقد نسخ هذه الوصيّة علّم اسمه محمّد الخطيب، ففي آخرها: «كتبها لنفسه محمّد الخطيب في يوم تاريخه أعلاه»، والتاريخ المشار إليه هو ٨٨٠هـ.

وقد نسبت الوصيّة لناصر الدين أبي عبد الله^(٢) محمّد ابن الميّلقي الشافعيّ، وهي نسبة نستأنس بها في توثيق هذا الأثر لابن الميّلقي، خاصّةً وأنّها من جملة الفنّ الذي اشتهر به؛ وهو الزهد والوعظ والرقائق والخطب، وقد أنشأ فيها مؤلّفات مفردة.



(١) تراجع ترجمته في: المجمع المؤسّس ٣/٣٢٦، وغيره.

(٢) هكذا جاءت الكنية: «أبو عبد الله»، والمعروف في مصادر ترجمة ابن الميّلقي أنّها «أبو المعالي»، فلعلّه من باب تعدّد الكنى للعلّم الواحد.

الاستغابة ، وانت عند ظن عبدك بك ، فلك الحمد ولك الشكر ، ولك الشا احسن اجميل
 سبحانك وبحمدك ، تباركت وتعاليت ، وتقدسنت عن ان نتفعلك طاعة او نتركها
 معصية ، ربنا اسالك بما واجب لك من وصف المعنى ان تجود بحردك علينا ،
 لقد حققتنا بصفة العفو ، ربنا العفو لنا لو لا خواننا الذين سيقوننا ايماننا
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ، وحلي الله على سيدنا
 محمد وال وصحبه وسلم تسليما ، ثم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب ، ما علي
 يد معلقات لنفسه ، ثم لمن نشأ الله من بعده ابو الفتح محمد بن ابراهيم بن محمد
 ابن معتزل بن عبد الوهاب ، البهائي نسبيا ، الشافعي مذهبيا ، البليبيسي
 مولدا ، الوفاي مسلكا ، ومقدما ، نزيل القاهر المحرر محمد بن محمد بن محمد
 المانوسه ، بكره وامنه ، وبمنه ومنه ، تبارك يوم الاثنين المبارك ،
 قالنا عشر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ،
 ، وثمانمائة ، وحسبنا الله ونعم

،
 ،
 ،

وصية لسيدة العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العلامة ،
 القدوة ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن الملقن الشافعي ، نفع الله تعالى بعلمه ،
 ، وبركته ، امين ، وكلله بالعلمين ،
 ،

صورة الصفحة الأولى وفيها العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وهذا الله العبدى، وهو المستعان، وعليه
 هلك وحسنه، هالي كل من في دابرنا، وتحت نظرنا، من نوابنا الفضاة، فأ
 ونوابهم، واهل العقود والشهد، وامننا الحكم، والآوصياء، وما يشري
 الاوقاف، وحكمه، واباب الرغائب، وغيره، اما بعد، حمد الله تعال
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى اله
 وآله، كما قالوا، صلواتنا على الله تعالى، واباكم به، كما وصي بدكم، فقلنا
 من التقوى المطلقة الشاملة، لسائر انواع تقوى القلوب، والآيات، في
 جميع حالات الاسرار، والاعلان، قال الله تعالى، ولقد وصينا الذين
 اوتوا الكتاب من قبلك، واباكم ان اتقوا الله، وانما جعل على التقوى، واستدراجا
 مراغبة، لجلال الله، والاعلم بان الله سميع، وبصير، وبعلم السر، واخفى
 علان كل مسلم يعلم ذلك، ولكن المراد العلم اليقيني، والراسخ في الدين، ما
 احضره في البال السليم، من طوارق النسيان، والآخذة والسهوة، في
 الحالات الغالبة، فمن كان كذلك، غلب عليه، كبحا من الله، والحق منه،
 ولا سيما مع استحضار الوفوق، بين يديه، يوم القيمة، والحماسه على التقوى،
 والفتير، والتفكير، وما يكون في ذلك اليوم، من الغضب، والآهوال، والسجود،
 فمن استحضر ذلك كله، في ذهنه، فخرز من كل ما يسيطر الله، وتعاظم كل ما
 يحبه الله، وسعى في كل ما يرز الله، فليس استحضر الغيوب، قوله تعالى
 وما تكون

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وهذا الله العبدى
 وهو المستعان
 وعليه هلك وحسنه
 هالي كل من في دابرنا
 وتحت نظرنا من نوابنا
 الفضاة فأ ونوابهم
 واهل العقود والشهد
 وامننا الحكم والآوصياء
 وما يشري الاوقاف
 وحكمه واباب الرغائب
 وغيره اما بعد حمد الله تعال
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى اله وآله كما قالوا
 صلواتنا على الله تعالى
 واباكم به كما وصي بدكم
 فقلنا من التقوى المطلقة
 الشاملة لسائر انواع تقوى
 القلوب والآيات في جميع
 حالات الاسرار والاعلان
 قال الله تعالى ولقد وصينا
 الذين اوتوا الكتاب من قبلك
 واباكم ان اتقوا الله وانما
 جعل على التقوى واستدراجا
 مراغبة لجلال الله والاعلم
 بان الله سميع وبصير
 وبعلم السر واخفى علان كل
 مسلم يعلم ذلك ولكن المراد
 العلم اليقيني والراسخ في
 الدين ما احضره في البال
 السليم من طوارق النسيان
 والآخذة والسهوة في
 الحالات الغالبة فمن كان
 كذلك غلب عليه كبحا من
 الله والحق منه ولا سيما
 مع استحضار الوفوق بين
 يديه يوم القيمة والحماسه
 على التقوى والفتير والتفكير
 وما يكون في ذلك اليوم من
 الغضب والآهوال والسجود
 فمن استحضر ذلك كله في
 ذهنه فخرز من كل ما يسيطر
 الله وتعاظم كل ما يحبه
 الله وسعى في كل ما يرز الله
 فليس استحضر الغيوب قوله
 تعالى وما تكون

صورة الصفحة الثانية

عنوان الكتاب: **البيان في بيان**

وما تكون في شأن وما تتلو أمثله من قرآن كحولا يعملون من عمل الأكل على كماله شهودا
 إذ تقيضون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرغ في الأرض ولا في السماء
 ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر إلا في كتاب مبين، وللمحذر القوم إن يراعهم هؤلاء
 عند شي مما عنده نهايم، وليتلفوا وصيتنا بالعبود والامتثال، وليتسلوا
 بالحررة الوثقي من التنوي، على التقصير والاجمال، وليعندوا بما يفعله
 لهم من الرضا بالمهمه، وليجتهدوا في الوفا بما على همه، فمن ذلك
 نخص العلم بطريقه، ونشره بالافادة مع تحفيقه، ومجانبة الريا والمرأه
 والفخر والمخاضه، وحفظ الآداب والصدق في كل مخاطبه، ومكامله
 ورعاية الاخلاص، في كل علم وعمل، والنوصل الى الخلاص، من كل نقص وزلل
 وتبسط العدل في كل الاحكام، وضبط النفس عن اتباع الهوى، بما رزم زمامه
 واعتماد ما به التنوي، من الامية المعتبرين في المذهب، ومجانبة التمجيل
 الموجوده الضعيفه، لاجل عرض يعرض او يطلبه، وتديق النظر
 كلما يعرض من الاموره، وتحقيق الحق عند كل ورود وصدور، والورع
 الكامل عن كل المحرمات والشبهات، وتسلط الطمع عن الغايات،
 وملازمة العفة والديانه والصيانه، في الحيا السن والحاولف، وتجانس
 الاخلاق، وطهاره النفس، وبحيود الصفات، والاحسان الى العبيد،
 بكل ما يتسوع من الاحسان، والاحتياط في مصالحهم، بكل ما يدخل تحت الامكانه

البيان

وايد

ونقد مصالحي الايمان في ايمانهم واموالهم واقامته من يوثق به في صيانتهم ونادى بهم
 وتعلمهم ومراعات احوالهم فان كان لهم من الاوصياء من يلقى كذلك فهو
 معتمدا والا اقيم من يتولى ذلك من يعتمد عليه ويعتقد مع معاهدة الاحكام
 الاحكام بحدثة ووالسرا عن كل شئ، ليسمع اخبارهم ولا يحتفظ على
 اموالهم كل مكن هو ليحسن التصرف عليهم في المعاملات بالوجه الشرعي
 مما يمكنه ان يحسن ولو ليحترز من ان يشيع تنسيبه وتأجيله ومن ان يسلم
 المبيع قبل قبض الثمن الكثير والقليل، ونضبط اصول كل تركه ومصارفة
 صيرطاجيلها، وليكتب بذلك اوراق المحاسبه، مشموله بخطوط ميسرة
 ذلك كله، وليعلم القوم ان بيتنا بحمد الله تعالى مؤسس على العفة والتقوى،
 موضوعا بسقيا القبله الهادي، مستند بر الجهات الحظوظ والهوى، فليس
 القوم يتيالهم كما يتيالهم، وليبيضوا بينناهم ووجوههم البيا، وليحذر كل منهم
 ان ياتينا في طلب ولا يه برسالة، او يتشفع عندنا في محاكمة او انشا
 عدالة، فالشفاعة عندنا لا تطلع حقا، ولا تخفى باطلا، والرسالة لا ترفع
 عندنا من كان عن رتبة الاهلية نازكا، ومن ظن انه يتقدم عندنا بالدين،
 ووطنه كاذبا، وادراكه قاصر، نعوذ بالله وعزته، وكلمته التامات
 من ان نوتر الدنيا على الاخرة، انها تقدم بحمد الله تعالى بالدين، وتحت من احبه
 الله من المؤمنين، والمنسطين، والمحسين، والتوايين، والمنظرين،
 فمن ظهرت لنا طهارته قربناه من مصلانا، ومن علمنا حدته ابعدهنا
 ان يرفع حدته سرا وعلانا، ومن ثبتت عندنا توبه بشرطنا قبلنا

نسخ
 للدينام

من

ومن يدان لمعصيته مع الأصرار قابلناها فوخزيناها عليها بما يليق
 بأعلاها وأدناها ونحن نؤكد على الجماعة في محاسبتهم انفسهم، ونذكر
 ما يستند من امورهم بالأصلاح والمباخر، الى ما يستتر من سوء سياستهم،
 ونظهر عليهم كما نزيههم بحسناتهم، ولا يكون ذلك الا بلباس التقوى،
 ونأهيهم به من لباس ما يمنع ضرر الهوى، ويوهله لاسه الى دخول الجنة المأوى،
 والسعيم بجمعه الدليم الذي لا يفيق، والتورنا ارضوان الأكبر، ومنشاهدة وجه
 المولي، حقق الله تعالى ذلك، وسلك بنا الله احسن المسالك، وسلمنا
 من امراض الهوى، وأسباب المهالك، وصلى الله على سيدنا محمد،
 وآله وحجبه ارحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، ما كتبنا لقتله محله الخطيب في يوم تاريخ اعلاه،
 كتاب
 الحمد لله رب العالمين، وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم تاريخ اعلاه،
 الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد الأندلسي، رحمة الله عليه، ونفع
 ما علمه في الدنيا والآخرة، آمين،
 والحمد لله رب العالمين،
 وحسينا الله،

أونعم

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

(٤٥)

وَصِيَّةٌ

الْقَاضِي ابْنِ الْمَيْمُونِ

(لِلْفُضَاةِ وَأَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ وَالْوِظَائِفِ)

رَأَاهَا وَعَلَىٰ عَلَيْهَا

جَمَالٌ عَزِيزٌ

أَسْمُهُمْ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُجْتَمِعِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحمد الله أبتدي، وبهدايته أهتدي، وهو المستعان، وعليه التكلان.

هذه وصيئنا إلى كلِّ مَنْ في دائرتنا وتحت نظرنا من نوابنا القضاة ونوابهم، وأهل العقود والشهود، وأمناء الحكم والأوصياء، ومباشري الأوقاف الحكميّة، وأرباب الوظائف وغيرهم.

أمّا بعد حمدِ اللهِ تعالى والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه.

فإنّنا نوصيكم بما وصّانا الله تعالى وإياكم به كما وصّى به الأمم قبلنا، من التقوى المطلقة الشاملة لسائر أنواع تقوى القلوب والأبدان، في جميع حالات الأسرار والإعلان، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ

(١) جاء في المخطوطة قبل البسملة هذه الجملة: «وصيئة لسيّدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العلامة القدوة ناصر الدين أبي عبد الله محمّد بن الميثلّق الشافعيّ، نفع الله تعالى بعلمه وبركته أمين، والحمد لله ربّ العالمين».

أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿١﴾ .

وإنما يحملُ على التَّقوى واستدامتها مراقبةُ جلالِ الله، والعلمُ بأنه سبحانه يسمعُ ويرى، ويعلمُ السِّرَّ وأخفى، على أن كلَّ مسلمٍ يعلمُ ذلك، ولكنَّ المرادَ العلمُ اليقينيَّ الرَّاسخُ في الذَّهنِ الحاضر، في البالِ السَّلِيم من طوارقِ النَّسيان، والغفلةِ والسَّهو في الحالاتِ الغالبة، فمن كان كذلك غلبَ عليه الحياءُ من الله والخوفُ منه، ولا سيَّما مع استحضارِ الوقوفِ بين يديه يومَ القيامة، والمحاسبةِ على التَّقيرِ والفتيلِ والقَطْمير، وما يكونُ في ذلك اليوم من الغضبِ والأهوالِ والسَّعيرِ.

فمن استحضر ذلك كله في ذهنه تحرَّزَ من كلِّ ما يُسخط الله، وتعاطى كلَّ ما يحبُّه الله، وسعى في كلِّ ما يُرضي الله؛ فليستحضر القومُ قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢)، وليحذر القومُ أن يراهم مولاهم، عند شيءٍ ممَّا عنه نهاهم، وليتلقوا وصيَّتنا بالقبولِ والامثال، ولитمسكوا بالعروة الوثقى من التَّقوى على التَّفصيل والإجمال، وليعتمدوا ما يُفصله لهم من الوصايا المهمَّة، وليجتهدوا في الوفاء بها بأعلى همَّة؛ فمن ذلك:

تحصيلُ العلمِ بطريقه، ونشره بالإفادة مع تحقيقه، ومجانبةُ الرِّياء

(١) سورة النساء: الآية ١٣١.

(٢) سورة يونس: الآية ٦١.

والمراء والفخر والمخاصمة، وحفظ الأدب والصدق في كل مخاطبة ومكالمة، ورعاية الإخلاص في كل علم وعمَل، والتوصل إلى الخلاص من كل نقص وزلل، وبسط العدل في كل الأحكام، وضبط النفس عن اتباع الهوى بأزم زمام، واعتماد ما به الفتوى^(١) من الأئمة المعترين في المذهب، ومجانبة التمثل للوجوه الضعيفة، لأجل غرض^(٢) يعرض أو يطلب^(٣).

وتدقيق النظر في كل ما يعرض من الأمور، وتحقيق الحق عند كل ورودٍ وصدور، والورع الكامل عن كل المحرمات والشبهات، وسد باب الطمع عن الفانيات، وملازمة العفة والديانة والصيانة في المجالس والخلوات، ومحاسن الأخلاق، وطهارة النفس، وتجويد الصفات، والإحسان إلى الرعية بكل ما يتنوع من الإحسان، والاجتهاد في مصالحهم بكل ما يدخل تحت الإمكان.

وتفقد مصالح الأيتام في أبدانهم وأموالهم، وإقامة من يوثق به في صيانتهم وتأديبهم وتعلمهم، ومراعاة أحوالهم، فإن كان لهم من الأوصياء من يكفي كذلك فهو معتمد وإلا أقيم من يتولى ذلك ممن يعتمد عليه، ويتعهد^(٤) مع معاهدة الحاكم الحال تارة بعد تارة،

(١) في الأصل: «التقوى»، ولعلّ المثبت أولى.

(٢) وتحتمل قراءته: «عرض»، كما في هامش الأصل.

(٣) يعني أن المستفتي يتقصّد طلب الفتوى من المفتي اعتماداً على وجه ضعيف في أحد المذاهب يلائم هوى المستفتي رغم كونه خلاف المفتي به.

(٤) في الأصل: «يعتقد»، ولعلّ المثبت أولى.

والسؤال عن كلِّ يتيم؛ لسمع أخباره، وليحفظ على أموالهم بكلِّ ممكن، وليحسن التصرف عليهم في المعاملات بالوجه الشرعي بما يمكنه أن يحسن، وليحترز من أن يبيع نسئته وتأجيلاً، ومن أن يسلم المبيع قبل قبض الثمن الكثير والقليل، ويضبط أصول كلِّ تركة ومصارفها ضبطاً جيداً، ويكتب بذلك أوراق المحاسبة مشمولةً بخطوط مباشري ذلك كله.

وليعلم القوم أن بيتنا بحمد الله تعالى مؤسس على العفة والتقوى، موضوع لاستقبال قبلة الهدى، مستدبرٌ لجهات الحظوظ والهوى، فليبين القوم بنيانهم كما بنينا، وليبيضوا بنيانهم^(١) ووجوههم إلينا^(٢)، وليحذر كلُّ منهم أن يأتينا في طلب ولاية برسالة، أو يتشعع عندنا في محاكمة أو إنشاء عدالة، فالشفاعة عندنا لا تبطل حقاً ولا تحق باطلاً، والرسالة لا ترفع عندنا من كان عن رتبة الأهلية نازلاً، ومن ظن أنه يتقدم عندنا بالدنيا فظنونه كاذبةً، وإدراكاته قاصرة.

نعوذ بالله وعزته وكلماته الثامات من أن نُؤثر الدنيا على الآخرة، إنما نُقدم — بحمد الله تعالى — بالدين، ونحبُّ من أحبه الله من المتقين والمقسطين والمحسنين والتوابين والمتطهرين.

فمن ظهرت لنا طهارته قربناه من مصلاناً، ومن علمنا حدته أبعدها إلى أن يرفع حدته سراً وإعلاناً، ومن ثبتت عندنا توبته بشروطها

(١) كذا في الأصل، ولعلها: «نياتهم».

(٢) في نسخة: «لدينا»، كما في هامش الأصل.

قبلناها، ومَن بدت لنا معصيته مع الإصرار قابلناها، وجزيناها^(١) عليها بما يليقُ بأعلاها وأدناها.

ونحن نؤكدُ على الجماعة في محاسبتهم أنفسهم، وتدارك ما فسد من أمورهم بالإصلاح، والمبادرة إلى ما يسترُ سوءات سيئاتهم، ويظهرُ عليهم كمالَ تزيينهم بحسناتهم، ولا يكونُ ذلك إلا بلباس التقوى، وناهيكم به من لباس يمنعُ ضررَ الهوى، ويؤهلُ لابسَه إلى دخول جنة المأوى، والتَّنعُّم بنعيمها الدائم الذي لا يفنى، والفوز بالرضوان الأكبر، ومشاهدة وجه المولى.

حقَّق الله تعالى ذلك، وسلك بنا الله أحسنَ المسالك، وسلَّمنا من أمراض الهوى وأسباب المهالك.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين. كتبها لنفسه محمَّد الخطيب في يومِ تاريخه أعلاه^(٢).



(١) وتحتمل قراءته: «خزيناها»، كما في هامش الأصل.

(٢) نجزت قراءته في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة قبالة الرُّكن اليمانيِّ، قبل مغرب الاثنين ٢٥ رمضان المبارك من عام ١٤٢٢هـ، بقراءة الفقير إلى عفو الله وكرمه جمال عزُّون، والشيخ نظام محمَّد صالح يعقوبي ممسك بالأصل للمقابلة، وسمعه معنا الشيخُ رمزي سعد الدِّين دمشقيَّة، والأخ الفاضل العربي الدَّاثر الفرياطي، والحمد لله الذي بنعمته تتمَّ الصَّالحات.

المحتوى

الصفحة

الموضوع

جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح رضي الله عنه
من إبداله الشين في الأذان سيناً

٥	المقدمة
١٣	ترجمة مختصرة للمؤلف
١٤	وصف المخطوطة
١٥	توثيق نسبة الجزء للخيزري
١٦	صور من المخطوط
٢١	النص المحقق
٢٩	نهاية الجزء

وصية ناصر الدين ابن الميلىق

٣٣	المقدمة
٣٣	ترجمة مختصرة للمؤلف
٣٤	مخطوطة الوصية
٣٤	توثيق نسبة الوصية لابن الميلىق
٣٥	صور من المخطوط
٤٣	النص المحقق
٤٧	نهاية الوصية

